الجامعة المستنصرية/كلية الآداب–قسم التاريخ

محاضرات التاريخ السياسي للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة الأولى–الفصل الدراسي 2018–2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة الخامسة/

المسيحية ظهورها وانتشارها وعلاقتها بالسلطة الرومانية

المسيحية:

ظهرت الديانة المسيحية في فلسطين، وانتشرت شرقاً وغرباً، فقد كانت المسيحية ديانة شــرقية بشــر لها رجل كان يعيش في بقعة نائية من الإمبراطورية الرومانية، وقدر للمســيحية ان يعترف بها (3) قرون من ظهورها لتصــبح الديانة الرســمية للامبراطورية الرومانية . فما هو اسباب نجاح الديانة المسيحية؟

الأسباب:

1- شـبكات الاتصـال وطرق المواصـلات الجيدة اليت لايوجد لها مثيل في العالم آنذاك فقد كانت هذه الطرق آمنة، مما ســـاعد على انتقال العقائد والافكار بسرعة كبيرة.
2- ان الديانة المسيحية كانت ديانة تبشيرية، فقد انتشرت بين المحرومين والفقراء في البدء ، وكثيراً ما تعرض المسـيحيون الاوائل إلى الاذى والاضـطهاد ، الا انهم صمدوا واستطاع ايصال هذه الديانة إلى الآخرين.
3- يعود الفضل الاساس والاكبر في انتشار المسيحية إلى الحواريين، وهم تلامذة السيد المسيح 7 الذين تركوا أمور الدنيا وكرسوا حياتهم من أجل التبشير.
ومن هؤلاء المبشـــرين القديس بولص وهو مثقف يهودي ومواطن روماني من أهل طرطوس / سوريا.

تميز بولص بثقافته العالية، وكان ملماً بالافكار والاتجاهات التي كانت سائدة في عصـــره، ســـافر القديس بولص إلى جميع ارجاء الامبراطروية الرومانية مبشراً بالمسيحية.

4- ولتعليل نجاح المسيحية فضلاً عن النقاط التي ذكرناها، فان التطورات الفكرية والدينية التي كانت في تلك الفترة، فان الامبراطور الروماني الذي ركز على عبادة الامبراطور وما تبع ذلك من تحول هذه المسألة إلى دين رسمي للدولة فانه لم يكن متماشياً مع العقل والمنطق

وهكذا أدى الفراغ الروحي، وعدم وجود دين حقيقي شـــامل إلى ان تملأه الديانة المســيحية التي اكدت على قضــايا لم نجدها في الديانة اليهودية، فقد اكدت المســيحية على (الاخوة الانســانية) تحت رعاية الابوة الالهية، واعطت مفهوماً حثيثاً للحب والعطاء والاحسـان. فقد قال بولص: " لو انني ملكت كل شـيء ولم أملك الحب والاحسـان فانني لاشيء" .

هناك خاصيات معينة مكنت الديانة المسيحية من البقاء والانتصار هي:

1- ايمان المسيحيين كديانتهم ورفضهم لاي ديانة أخرى.

2- تميز انفســهم عن الاخرين وعن الديانات الأخرى . وبهذا الصــدد فعلى الرغم من تعدد الالهة الذين كانوا يعبدون في فترة انتشـــار المســـيحية، الا ان اله المســـلمين كان واحداً وهو الله الواحد الأحد ، فقال القديس بولص: " لاتوجد سلطة غير سلطة الله".

3- لم تشــن الإمبراطورية حملات قوية لاســتئصــال المســيحية الا في ظروف الاضطراب في القرن الثالث، كما ان المسيحية لم تهاجم السلطة ، الا انها لم تنصاع إلى اوامرها، ورفض اتباع المسيحية عبادة الامبراطور.

ما موقف الحكومة الرومانية من الديانة المسـيحية؟ عهد الاضـطهاد حتى عام 313:

على الرغم من ان الحكومة الرومانية كانت معروفة بتسامحها تجاه الاديان الأخرى الا انها لم ترحب بالمسيحية لان المسيحيين الاوائل كانوا يقيمون في المدن وعاشوا في عزلة عن بقية الناس، مما دفع الدولة إلى اتهامهم بالتآمر على الدولة. وكان اهم سبب انهم رفضوا عبادة الإمبراطور في حين كانت عبادة الامبراطور في الدولة امراً اساسياً. وجاء اضطهاد المسحيية على يد أباطرة ظالمين مثل (نيرون) ، وجاء كذلك على يد اباطرة عرفوا بالتعقل مثل (دقلديانوس) .

الاعتراف بالمسيحية:

بعد كل الاجراءات التعسفية التي تعرضت لها الديانة المسيحية نراها تنتشر ويزداد اتباعها إلى حد تطلب الاعتراف بها، واتخذت هذه الخطوة على يد الامبراطور (قسطنطين) عام 313 بموجب مرسوم (ميلان) الشهير، فاصبحت الديانة المسيحية بموجب هذا المرسوم من الاديان المعترف بها في روما. أما دوافع اصدار هذا المرسوم فلم تكن واضحة لان الامبراطور قسطنطين نفسه لم يصبح مسيحياً الان أو اخر حياته. لكن مع ذلك، فان اصداره لمرسوم ميلان كان له أهيمته البالغة بالنسبة لمستقبل أوربا.

اما في عهد الامبراطور (جوليان المرتد (361–393) اصبحت المسيحية بانتكاسة كبيرة. أما في عهد الامبراطور (نيودسيوس) رفعت إلى مستوى الديانة الرسمية للدولة، وقبل ان تسقط الإمبراطورية أصبحت امبراطورية مسيحية.

الهرطقة:

الهرطقة هي البدعة أو الخروج على لاقعيدة المعترف بها من قبل الكنيسة والهرطقة ليس لها علاقة بالقضايا الاخلاقية أو بالمعاصي مهما كانت كبيرة. وظهرت معظم الحركات الهرطقية خلال القرون الأولى من تاريخ المسيحية حول أمور دينية بحتة.

ويعد (اريوس) من اقدم الهراطقة ومنه اشتقت لفظة (الاريوسية) التي ظهرت عام 313، وفكرتها ان المسيح 7 هو ابن الله، والله لابداية له ولانهاية أي انه أزلي، ولكن المسيح غير أزلي لان له بداية. واحدثت افكار آريوس بلبلة في صفوف المسيحيين

وشقتهم إلى قسمين، الأمر الذي دفع الامبراطور قسطنطين الكبير إلى عقد (تجمع يتقية) عام 325 والذي حضره الاساقفة من مختلف ارجاء العالم المسيحي، وفي هذا المجتمع عرفت ازلية السيد المسيح، ولكن الايوسية بقيت تقاوم المعادين لها، الا ان الكاثولوكية هي التي انتصرت .